

تيسير النحو في اللغة العربية

(دراسة مقارنة بين المفاهيم النحوية عند شوقي ضيف وإبراهيم مصطفى)

Umi Nurun Ni'mah
UIN Sunan Kalijaga, Yogyakarta, Indonesia
uminurun@gmail.com

تجريد

كان النحو العربي في أول أمره متدون لأجل التعليم. بدى فيما ذكر أن بين مفاهيم ضيف ومصطفى اختلاف أساسي وهو اختلاف فيما عليه بني نحوهما. من ناحية الفعالة، بدى أن العناصر النحوية عند شوقي ضيف مازالت تضمن ما يضمن النحو الكلاسيكي إلا قليلا، وهذه القلة لا يفرقها من النحو الكلاسيكي في ناحية الفعالة. أما تنسيق إبراهيم مصطفى، يمكن أن نقول أن هذا التنسيق ثورة كبيرة في دراسة النحو العربي، إلا أنه ترك كثيرا من العناصر النحوية في ناحية.

الكلمات الرئيسية: النحو، شوقي ضيف، إبراهيم مصطفى

Abstrak

Pada mulanya, tata bahasa Arab (yang biasa disebut nahw) disusun untuk tujuan pengajaran dan pembelajaran. Diharapkan bahwa penyusunan ini dapat bermanfaat bagi peserta didik Arab. Sejauh ini pendekatan logis filosofis menjadi arus utama dalam diskusi nahw; sehingga pendekatan pendidikan terpendam dalam sejarah atau dibahas sebagai masalah atau ranah yang berbeda. Sebuah kebangkitan pertanyaan intelektual mendorong para sarjana modern untuk meninjau tradisi epistemologis mereka, termasuk ilmu bahasa. Banyak upaya yang dilakukan untuk memisahkan tata bahasa Arab dari filsafat. Sejumlah ide, konsep, penemuan dan saran telah diinovasi. Di antara mereka adalah Syauqi Dhaif dan Ibrahim Musthafa. Tulisan ini bermaksud untuk membahas dan meninjau ide-ide mereka dalam rangka membangun pendekatan tata bahasa manayang paling efektif untuk belajar dan mengajar bahasa Arab, tanpa menghilangkan aspek yang signifikan. Tampak bahwa masing-masing dari mereka memiliki signifikan berbeda yang dapat diimplementasikan dalam tujuan pembelajaran bahasa Arab yang berbeda.

Kata kunci: Tata bahasa Arab (nahw), Syauqi Dhaif, Ibrahim Musthafa.

كان النحو العربي في أول أمره متدون لأجل التعليم. انتشر اللحن في ذلك الوقت ففكر اللغويون أنهم يحتاجون إلى علم يتعلم به الناس تصحيح لغتهم. بدأ هذا العمل لأول أمره في القرن الأول من الهجري فانتمى وتطور فولد النحو وقد نضج حوالى القرن الرابع، وكان القرن الثاني والثالث أقصى الجهد لهذا العمل الذي لا يستقل من سلسلة الأعمال العلمية الفعالة في العالم الإسلامي أما كانت في الفقه والحديث والفلسفة وعلم الطب وغيرها. من هذه الأعمال ترجمة الكتب العجمية من اليونانية القديمة التي تؤثر مضمونها العلماء المسلمين، وهي الأفكار الفلسفية المنطقية، وهؤلاء العلماء يجتهدون في المجالات المتنوعة، منهم اللغويون.¹

إن الفلسفة وعلم المنطق اليوناني من ناحية أدت إلى انتماء النحو العربي ونضجه من ناحية، إلا أن من ناحية أخرى تزايد تلوين الفلسفة والمنطق على النحو حتى يكون صعبا معقدا للتعليم والتعلم.² قد تحول وتخلّى عن دوره الأصلي ومن أهداف تدوينه؛ كان مدونا بوصفه مادة في تعلم اللغة، وإنما يقوم مادة في تعلم المنطق اللغوي حتى انتشر قول "النحو منطق لغوي والمنطق نحو عقلي"³. من أمثلة ما تدل على هذه هي قضية العامل: من هو العامل الحقيقي مثلا في الفاعل في التنازع؟ قال الكوفيون أنه هو الفعل الأول لأن الأول سابق الفعل الثاني، وهو صالح للعمل كالفعل الثاني، إلا أنه لما كان ميدوءا به كان إعماله أولى لقوة الابتداء والعناية به⁴، قال البصريون أنه الفعل الثاني لأنه الأقرب إلى الفاعل.⁵ يميل البحث في هذه القضية كثيرا إلى علم المنطق فرأى كثير من اللغويين أنه غير

¹ شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف بمصر 1976، ص. 16.

² أمين الخولي، مشكلات حياتنا اللغوية، دار المعرفة، القاهرة، 1967، ص. 8. ومحمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الرابعة 1989، ص. 83.

³ كما نقله مها خير بك ناصر في رسالته اللغة العربية والعولمة في ضوء النحو العربي والمنطق الرياضي.

⁴ كمال الدين أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، دار الفكر ج. 1. ص. 86-87.

⁵ نفس المرجع، ص. 92.

محتاج في تعلم اللغة،⁶ ولا سيما إذا ننظر إلى خلفية هذه الآراء المختلفة المولودة من اختلافهم في مجال علم الكلام.⁷

على كل حال، لا يحيط هذا العالم المنطقي كلا من العلماء حيث أنهم من قدم النحو بالوجهات المتفرقة من الجمهور.⁸ رغم من الأسف أن هذه الأفكار موقوفة لمدة طويلة جدا، ويبقى النحو متلونا تولنا ثقيلًا بالمنطق. وقد مر وقت طويل حتى حضر القرن العشرون وطلع هذه الأفكار مرة ثانية. تؤدي الثورة العربية العلماء العرب إلى إعادة الدراسة بتراث علومهم منها العلوم اللغوية، فقام العلماء المتأخرين بملاحظة آثار العلماء المتقدمين وقاموا بالجهود لأجل إعادة النحو إلى فائدته الأولى وهي مادة التعليم، ويحاولون أن يخلصوا النحو من العناصر المنطقية والفلسفية.

من الممكن أن متعلمي لغة أهداف مختلفة وغايات متفرقة، إلا أن الافتراض في هذه المقالة أن أهداف التعليم والتعلم باللغة العربية هي المهارة اللغوية للإفهام والتفهم من مهارة الاستماع والكلام القراءة والكتابة باللغة العربية الفصحى على وجه جيد.⁹ فلا شك أن محاولة العلماء هذه تناسب إلى الأفكار التعليمية الرائدة أن قرار مادة الدراسة ومنهجها لا بد أن يناسب بالأهداف.¹⁰ فطلعت الأفكار والمفاهيم والاقتراحات عن هذه القضية. ومن جهود الأفراد هي أفكار شوقي ضيف المقدمة في كتابه تيسير النحو قديما وحديثا وإبراهيم مصطفى.

كانت الكاتبة بدأت دراسة الأفكار في تجديد النحو بملاحظة أفكار شوقي ضيف المقدمة في كتبه النحوية، ووجدت أثناء ذلك ذكر اسم إبراهيم مصطفى وكتابه

⁶ ومما كثر نقله في هذا الرأي "كتاب الرد على النحاة" عند ابن مضاء القرطبي.

⁷ زمزم أفندي، *Pro-Kontra Pengaruh Filsafat terhadap Nahw*، في المجلة العلمية أدبيات عدد 1 نمرة 2 سنة 2003.

وإبراهيم مصطفى، إحياء النحو، القاهرة، ط. 2، 1992، ص. 31.

⁸ منهم من قدم أفكاره معلقا لون المنطق الثقيل في النحو، هم ابن مضاء القرطبي وابن جني والزجاجي، و منهم من قدم أفكاره مقدما نظرية لغوية يدخلها العلماء في علم البلاغة، وهم أبو عبيدة والجرجاني.

⁹ ليس من السهولة اعتبار الكفاءة اللغوية اعتبارا كميًا. فالمراد بلفظ "جيد" هنا بالنسبة إلى فهم ما يعنى في الاتصال العربية الفصحى.

¹⁰ انظر إلى الكتب في مناهج التدريس خاصة تدريس اللغة، منها أبستي إسماعيلي، *Perencanaan Pengajaran Bahasa*، يوما فوستاكا،

ط. 2، سنة 2011، ص. 91.

إحياء النحو وأفكاره. فاستمرت بملاحظة أفكاره في هذا الكتاب أو في الرسائل الأخرى جدت أن لأفكارهما مستويات، يعني أنهما يحاولان أن يسيرا النحو التعليمي بطريقة تخليته من الفلسفة خاصة ما تنعكس في نظرية العامل النحوي، رغم من اختلاف المنهج والحجة والمصادر التي تؤيدها. فرأت أن دراسة مقارنة بينهما مما يليق أن يعمل.

هكذا، فتقدم هذه المقالة وصف هتين الفكرتين وتكشف أيهما مادة تعليم اللغة العربية الأشد فعالة وسهلة مع الاعتماد بعناصرها الرئيسية. وليس المراد بالمادة في هذه القضية ما قدم مباشرة في عملية التعليم، وإنما هي المفاهيم التي تتحقق منها مادة التعليم المقدمة مباشرة. لذلك لا تبحث في هذه المقالة كيفية التصميم وتقديمه في الفصل. لذلك لا تبحث في هذه المقالة نواحي إيستمولوحية من الأسئلة ما هي المصادر لهذه الرأي؟ كيف طريقة استنباطها حتى حصل إبراهيم مصطفى وشوقي ضيف مفاهيها النحوية كما كانت؟ أما خلفية المسألة المقدمة عنها بنسبة المدخل إليها لاغير.

من المذكور بدي أن هذا المقال من البحوث المكتبية، التي تجمع المعطيات من الكتب بطريقة التحليل. فأولا تقدم هنا العناصر الرئيسية لهذين اللغويين المذكورين إجمالا لا تفصيلا، لتفصيله يطلب إلى الإسهاب ووسعة المكان. وبعد ذلك الكلام في هل يؤدي إلى عملية التعليم والتعلم أداء كثيرا أو قليلا أو لا يؤدي إليه خالصا، أو يؤدي إليه بالخصائص. وأخيرا، جلب النتيجة، هل المادة مقترحة استعمالها في التعليم أو لا.

. نظرية النحو عند شوقي ضيف وعند إبراهيم مصطفى والبحث فيها

1. نظرية النحو عند إبراهيم مصطفى

نقل إبراهيم مصطفى تعريف النحو بأنه "علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء" على هذا التعريف يقصر بحثه على الحرف الأخير من الكلمة؛ بل على خاصة من خواصه، وهي الإعراب والبناء، فغاية النحو بيان الإعراب وتفصيل

أحكامه.¹¹ والإعراب تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها،¹² فأصل الإعراب هو العامل،¹³ أي أنه علامة الإعراب بالنسبة إلى سبب العامل. وهذه هي وجهة النحو التي تهتم بظهور الكلمات وألفاظها. ورأى أنهم أخطأوا بهذا التعريف من وجهين، الأول هذا التعريف يضيق بحث النحو من أسرار العربية وأساليبها المتنوعة، فبقيت هذه الأسرار مجهولة. والثاني، أن بهذا الحد كانوا رسموا للنحو طريقا لفظيا.¹⁴

رأى أن هذه الوجهة النحوية هي وجهة سيبويه التي لم يزل من بعده إمام النحاة.¹⁵ وفي الحقيقة أنها ليست الوجهة الوحيدة في النحو؛ لبعض النحاة مسلك آخر في درس العربية الذي يهتم بالمعاني. قد ألف أبو عبيدة كتابه مجاز القرآن، حاول فيه أن يبين ما في الجملة العربية من تقديم وتأخير وحذف وغيرها¹⁶؛ وألف عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" الذي بين فيه أن للكلام "نظما" وأن رعاية هذا النظم وإتباع قوانينه هي السبيل إلى الإبانة والإفهام.¹⁷ إذان الكتابان من كتب النحو في الحقيقة إلا أنهم اتهموا بأتهما من كتب البلاغة. وهذه الوجهة النحوية - يدخل النحو من ناحية المعنى - وجهة يعتبرها إبراهيم مسلك التعليم السهل.

فمن هذه الوجهة نمت المفهوم الإعرابي من ناحية المعنى، فاختلف من جمهور النحاة المتمسكون بأن غاية الإعراب سبب العلامة واعتمد أن غاية مفهوم الإعراب هي كشف المعنى المعتكس في علامة. فكل علم الإعراب له معنى ولا بد أن ندرس علامات الإعراب على أنها دوال على معان.¹⁸ وهذا هو أساس مفهومه النحوي. وما يلي بحث في معاني الإعراب أي معاني علامات الإعراب.

¹¹ مصطفى، إحياء...، ص. 22.

¹² كما عرفه في الإمام الأحرومي في كتاب الآحرومية في مقدمة باب الإعراب.

¹³ مصطفى، المرجع السابق.

¹⁴ نفس المرجع، ص. 7-8.

¹⁵ نفس المرجع، ص. 9-11.

¹⁶ نفس المرجع، ص. 10-16.

¹⁷ نفس المرجع، ص. 16-20.

¹⁸ نفس المرجع، ص. 49.

رأى أن علم الإعراب ضمة وكسرة فقط، بعدم افتراق العلامات الفرعية. ولكل من هذين العلمين معناها الخاص.¹⁹ الضمة تشير إلى معنى الإسناد²⁰، والكسرة تشير إلى الإضافة.²¹ ما الفتحة فإنها ليست من علاماته، إنها أخف الصوت الذي رغب فيه العرب أن ينطق بها بدلا من السكون الأثقل.²² وما يلي تفصيله.

1. الضمة - الإسناد

لرفع ضمة فقط، دون غيرها. والضمة علم الإسناد، يعني المسند إليه. فكل المسند إليه رفع: المبتدأ، الفاعل، ونائب الفاعل.²³ في هذه النقطة ما لا بد بحثه وهي إعراب الأسماء المنقوص والمقصور، هل له تقدير أو عدمه؛ وهذه القضية سقطت من البحث، لأنه - كما قال أمين الخولي فيما ذكر - أنه يؤثر في إعراب ما بعده.²⁴ وقد نجد أن من المرفوعات ما ليست من المساند إليها أو ما من المسانيد إليها غير المرفوعات، و البحث فيها فيما يلي:

● التوابع إلى المرفوع - أو إلى غيره - تنقسم إلى قسمين: الأول ما لا يفهم المتبوع إلا معه فهو نعت، فلا شك أنه في نفس الحكم مع المتبوع. والثاني ما يدل على معناه مستقلا من المتبوع، فالتابع والمتبوع مشتركان في الحكم.²⁵

ففي هذه التوابع الأولى تؤثر أحوال المتبوع التي يمكن أن يكون صحيحا أو منقوصا أو مقصورا، وهذه القضية سقطت من البحث النحوي على تنسيق مصطفى.

¹⁹ نفس المرجع، ص. 48.

²⁰ نفس المرجع، ص. 50، مع التفصيل ص. 53-71.

²¹ نفس المرجع، ص. 50، مع التفصيل في 72-78.

²² نفس المرجع، ص. 50 مع التفصيل في 79-100.

²³ نفس المرجع، ص. 61.

²⁴ أمين الخولي، مناهج التحديد، مهارجن للقراءة للجمع، مصر، 2003، ص. 47.

²⁵ نفس المرجع، ص. 118-124.

- وتعد من التوابع الخبر لأنه يناسب المبتدأ فيما يناسب النعت منعوته، يعني في التذكير أو التأنيث والعدد والإعراب.²⁶

هذه النقط نقطة مهمة جدا أن نهتموا إليها؛ خبر الجملة ليس مكمل الكلام، وإنما هو من العناصر الرئيسية التي لا بد وجوده في الجملة، فمن الطبيعي، تتفرق فائدة وجوده من فوائد التوابع الأخرى – إذا كان هو منها- . لذلك إدخاله في التوابع يطلب إلى الانقسام الجديد؛ نضيف قسما واحدا آخر في التقسيم المذكور، فالتوابع ثلاثة أقسام، وهي الخبر والنعت وما يدل على معناه مستقلا من المتبوع ليس قسمين فقط.

- قالوا أن اسم إن منصوب، مع أنه مسند إليه. فرأى مصطفى أن الأصل في اسم إن وأخواتها مرفوع؛ تؤيدها شواهد من آي القرآن والأشعار.²⁷

يلد هذا البحث إشكالين. الأول لا شك أن في أي القرآن والأشعار العربية أسماء إن المرفوعة، إلا أن الأرجح لا بد أن نتعمد على الاطراد في اللسان العربي الفاصح. والمطرود فيما مضى وفيما يجري في يومنا هذا أن أسماء إن منصوبة. طبعا، إذا يتعلم الطلبة على هذه النظرية تقوم هذه النظرية مشكلة عليه في مستواه التطبيقي اللغوي. والثاني أن مصطفى قد بحث في أصل الإعراب –أي كما قال إنه مرفوع- ليس في ظاهره، فاستخدم هذا النظرية تأويلا في التعليم والتعلم. لا شك أن التأويل يلد الإشكاليات الجديدة في التعليم.

- المنادى: قال النحاة أن من المناديات ما ترفع فتضم، وهي علم مفرد أو نكرة مقصودة، مع أنها ليست من المسانيد إليها، فالحق له نصب لا رفع، إلا أن نصب يشبهه المنادى بياء المتكلم، حيث أن الياء في "يا غلامي" تقلب ألفا

²⁶ نفس المرجع، ص. 126.

²⁷ نفس المرجع، ص. 64-71. عن السؤال هل الشواهد والحجة راجح أو غير راجح فإنه غير مبحوثة في هذه المقالة، إنه من المسائل

الإيستمولوجية.

في باب النداء وقد تحذف فتبقى الحركة المشيرة إليها فقالوا "يا غلامي" و"يا غلام"²⁸.

وكذلك في هذه القضية. لا يمكن أن يفهم الطلبة أن "يا غلام" رفع إلا بالشرح الطويل مع التأويل، وهذا إشكال جديد في التعليم.

2. الكسرة – الإضافة

للجر كسرة، دون ياء أو فتحة. والكسرة علم الإضافة، إما كان المضاف إليه اسماً أو حرفاً. رأى مصطفى أن اللفظ مثل "في البيت" تركيب الإضافة، اتباعاً للمبرد القائل أن الإضافة ضربين: ما تضيف إليه بحرف جر وما تضيف إليه اسماً مثله.²⁹

3. الفتحة – ليست من علامات الإعراب

قال الجمهور أن الفتحة علم أصلي للنصب. وقال إبراهيم مصطفى أنها ليست من علامات الإعراب لا تدل إلى أي معنى. إنما هي الحركة المستحبة عند العرب³⁰ لختها، إنها أخف الحركة.³¹ بالرغم من أن بعض الناس رأوا أن الأخف هي السكون، إلا أن الحق أنها فتحة. ومعنى الإعراب الإسناد والإضافة، وعلم الإسناد ضمة وعلم الإضافة كسرة، فحق كل ما سواهما فتحة.

في هذه القضية مشكلة، وهي ما ترتبط بإعراب الأفعال، حيث أن الفتحة والسكون يدل على اختلاف الإعراب في الأفعال، وهذه تتفرق من قضية الأسماء، إنما للأسماء رفع ونصب وجر بدون الجزم.

4. العلامات الفرعية

قد بدا البحث في الكلمات المعربة بالعلامة الأصلية؛ فالاسم المفرد تضم وتكسر، وكذلك جمع التكسير ولا تعتبر فتحتهما لأنها ليست علم الإعراب. وترفع جمع المؤنث السالم بالواو وتنصب وتجر بالكسرة كما كان جمع المذكر السالم. ولا فتحة لها

²⁸ نفس المرجع، ص. 62.

²⁹ نفس المرجع، ص. 73.

³⁰ نفس المرجع، ص. 78.

³¹ نفس المرجع، ص. 79.

لأن الفتحة ليست من علامات الإعراب.³² أما ما تعرب بما يعتبر العلامات الفرعية فبحثها فيما يلي:

- جمع المذكر السالم: قال النحاة أن علم رفع جمع المذكر السالم واو، ونصبه وجره بياء. ورأى مصطفى أن العلم هو الضمة والكسرة؛ أما الواو والياء للإشباع. ولا فتحة لها لأن الفتحة ليست من علامات الإعراب.³³
- الأسماء الخمسة: قال الجمهور أن الأسماء الخمسة ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء. رأى إبراهيم مصطفى أنه لا يحتاج إلى الكلام الطويل في هذه القضية. يكفي أن نقول أن الضمة للإسناد والكسرة للإضافة والفتحة لما غير ذلك.³⁴

- اسم التثنية: قالوا أن اسم التثنية ترفع بالألف؛ هذا ما شذ عن هذا الأصل، ولكنها نادرة جدا ورودها في الكلام العربي، كباب العدد.³⁵
- ما لا ينصرف: قالوا أن ما لا ينصرف يجر بالفتحة مع أن الفتحة ليست من علامات الإعراب. والشرح فيما يلي:

إن الاسم تنقسم إلى الثلاثة: غير متمكن إذا أشبه الحرف فبني، متمكن غير أمكن إذا أشبه الفعل فلا يصرف، ومتمكن أمكن فيصرف، فمن الأسماء ما لا ينصرف أي لا ينون.

فأشبهه في حال الكسر المضاف إلى ياء المتكلم إذا حذفت ياءه، فأغفلوا الإعراب بالكسرة، وصاروا إلى الفتح مادامت هذه الشبهة، حتى إذا أمنوها عادوا إلى إظهار الكسرة، وذلك إذا بدئت الكلمة بأل، أو أتبع

³² نفس المرجع، ص. 80.

³³ نفس المرجع، ص. 111.

³⁴ نفس المرجع، ص. 108.

³⁵ نفس المرجع، ص. 108.

بالإضافة، أو أعيد تنوينها لسبب ما، فليس مع واحد من هذه الأشياء
الثلاثة شبهة الإضافة إلى ياء المتكلم.³⁶

كما كانت القضايا الأخرى السالفة، نظرية ما لا ينصرف هذه تحتاج إلى
الشرح الطويل في التعلي، ولا شك أنه يطلع إشكالا جديدا في التعليم.
بجانب الكذكور إن مصطفى قدم في كتابه باب في مواضع أجاز فيها وجهين
من الإعراب، وهي باب لا وباب ظن وباب الاشتغال وباب المفعول معه. يقدم هنا
واحدا منها، وصفا لها.

قال الجمهور أن ظن وأخواتها تنصب المفعولين، وإنما يعترها الإلغاء والتعليق.
وقال مصطفى أن المعنى في اسم ظن مسند إليه فحقه رفوع في كل حال. أما الشرح
في إعمال لا لا بد أن يكون مع التأويل. 37 كما وقع في البحث في اسم إن، يظهر
التأويل إشكاليات جديدة في التعليم.

بهذا التنسيق الجديد بدى أن مصطفى حول النحو إلى وجه ميسر، فيصير
تعليمه أمرا بسيطا جدا، غير أنه تيسير شديد حتى سقطت من تنسيقه أبواب، هي
أبواب إعراب المنقوص ومقصور التي لا محل لها في هذا التنسيق الجديد. ومما تسقط من
البحث هي البحوث في إعراب الأفعال، التي تنفرع في النحو الكلاسيكي إلى الرفع
والنصب والجزم، وكذلك باب العدد.

بجانب ذلك، لا شك أن هذا التنسيق يقوم بمستوى النظري، وبدى أن تجديده
لأجل التطبيق في التعليم والتعلم، إلا أن مصطفى لم يتحدث بته في كيفية التطبيق.
ونظرا إلى لمحة البحث المذكور، وجدنا اعتراضا بين التيسير النظري والتيسير التطبيقي، وهي
في البحوث في إعراب اسم إن ومفعولي ظن وإعراب المنادى وما لا ينصرف، يحتاج
تعليمه إلى الشرح عن التأويل، وهذا عقد جديد في التعليم.

³⁶ نفس المرجع، ص. 174، و عبد المتعال الصعيدي، النحو الجديد، دار الفكر العربي، 1947، ص. 22.

³⁷ ملخصة من نفس المرجع، ص. 144-150.

بجانب آخر تنسيق مصطفى يلد الإشكاليات الجديدة في التطبيق اللغوي الفصحي، حيث أن المطرد في اللسان العربي أسماء إن منصوبة وقام مصطفى في نظريته أنها مرفوعة.

2. مفهوم النحو عند شوقي ضيف

لشوقي ضيف أفكار تجديد النحو التي قدمها في كتابه تجديد النحو وتيسير النحو التعليمي قديما وحديثا. تتأثر هذه الأفكار كثيرا بأفكار ابن مضاء القرطبي (92 - 138 هـ) الذي قدم أفكاره النحوية في كتابه كتاب الرد على النحاة. أنكر فيه العناصر اللا محتاجة إليها في مادة تعليم اللغة من المفاهيم الفلسفية المحتواة في النحو وهي نظرية العامل التي تحتوى فيها نظرية العامل والقياس النحوي. قدم آراءه تأسيسا على أن هذه العناصر غير محتاجة في زيادة كفاءة ومهارة الطلاب اللغوية وإنما كانت تعقدتهم في التعليم.³⁸ تنعكس فكرة إلغاء نظرية العامل هذه في عمل ضيف في إلغاء الإعرابين التقديرى والمحلى.

وبعد الإكمال نسبة إلى مقترحات لجنة وزارة المعرفة (للتربية والتعليم الآن) سنة 1938³⁹ وقرارات مجمع اللغة العربية 1945⁴⁰ حصل ضيف على الأسس الأخرى لمحاولته بتجديد النحو وتيسيره. والبحث فيها فيما تلي.

أما ما تؤسس عليها شوقي ضيف تجديد نحوه هي:

1. إعادة تنسيق أبواب النحو، بالهدف تيسير تعليمه. وهذه الحصول على التنسيق:
- إبقاء الأب ، الأساسية، وهي باب المبتدأ والخبر وباب إن وأخواتها ولا النافية للجنس وباب الفاعل وباب نائب الفاعل وباب المفعول المطلق وباب المفعول به وباب المفعول لأجله وباب المفعول معه وباب الاستثناء وباب الحال وباب التمييز

³⁸ ابن مضاء القرطبي، تحقيق شوقي ضيف، كتاب الرد على النحاة، دار المعارف، القاهرة، 1982، 76-78.

³⁹ ضيف، تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا، دار المعارف، مصر، ط. 2، 1987، ص. 32.

⁴⁰ نفس المرجع، ص. 39.

وباب العدد وباب حرف الجر وباب الإضافة وباب إعمال المصادر المشتقات
وباب النعت وباب التوكيد وباب العطف وباب البدل وباب النداء وباب أسماء
الأفعال وباب ما لا ينصرف وباب إعراب المضارع ونصبه وجزمه، وهي 25 بابا
أساسيا.

- حذفت من النحو مجموعة من الأبواب الفرعية، وهي باب كان وأخواتها وباب كاد
وأخواتها وباب أعلم وأخواتها وباب التنازع وباب الاشتغال وباب الصفة المشبهة
وباب اسم التفضيل وباب التعجب وباب أفعال المدح والذم وباب كنايات العدد
وباب الاختصاص وباب التحذير وباب الإغراء وباب الترخيم وباب الاستغاثة
وباب الندبة، وهي 18 بابا فرعيا.

- كثرة من الأبواب التي حذفت تيسيرا على الناشئة تعتمد على آراء الكوفيين وبعض
البصريين.

- جميع صيغ الأبواب المحذوفة لم تخرج من النحو، بل لا تزال مثبتة فيه، وغاية الأمر
أنها ردت إلى أبوابها الأساسية، لتعرض من صيغها المختلفة.

- لا يزال النحو محافظا على هيكله العام مع عرض الصيغ المتنوعة للعربية عرضا
تفصيليا دقيقا.⁴¹

نظرا إلى التنسيق الجديد هذا، لا تجد الكاتبة فرقا أساسيا بينه وبين النحو
الكلاسيكي. وتأسيسا على معلومات الكاتبة بوصفها طالبة ومعلمة، في الحقيقة
تنسيق النحو الموجود ليس بالمشكلة الحقيقية في التعلم. وإنما المشكلة كثرة المفاهيم
والمصطلحات والنظريات التي لا بد أن نفهمها لأجل قراءة جملة واحدة أو جملة
واحدة. من أن هذا التنسيق يقلل الأبواب، إلا أنها تفرع إلى الأبواب
الكثيرة، فالحق لا فرق بينه وبين النحو الكلاسيكي.

⁴¹ ضيف، تيسير ... 49-56، و شوقي ضيف، تجديد النحو، دار المعارف، مصر، 1982، ص. 4.

2. إلغاء الإعرابين التقديري والمحلى، لذلك لا يذكر الإعراب الذي لا يحتاج إليه في

صحة النطق. والحصول عليه في هذه النقطة هي⁴²:

✓ لا تقدير متعلق الظرف والجار والمجرور

✓ لا تقدير لعمل أن المصدرية في المضارع

✓ لا تقدير لعلامات فرعية في الإعراب

✓ ألقاب الإعراب والبناء

من الممكنات أن هذه النقطة يذكرنا تعليق أمين الخولي الذي رأى أن هذين

الإعرابين مكثا باهتمامهما، حيث أنهما يرتبطان بما وقع بعدهما، مثل في لفظ قام

الفتى، إعراب الفتى يرتبط بما بعده مثل الطويل أو الماهر.

3. الإعراب لصحة النطق، فيلغى الإعراب الذي لا يحتاج إليه في صحة النطق، منها

الإعرابات في أدوات الاستثناء وأدوات الشرط وكم الاستفهامية والخبرية ولاسيما وأن

المخففة من الثقيلة.⁴³

صارت هذه النقطة مشكلة كبيرة إذا فهم لفظ "النطق" المذكور نطق عربي

مطلق دون قيد، فلا بد أن يفهم أنه نطق عربي فاصح.

4. وضع تعريفات وضوابط دقيقة، منها تعريفات لامفعول المطلق والمفعول معه والحال.

في هذه النقطة استفاد التعريفات التي قد وضعها ابن هشام في أوضح المسالك إلى

ألفية ابن مالك، وهي تؤسس كثيرا على الخصائص أو الفوائد في الجمل، بدلا مما

وضعها سيبويه التي كثر فيها غموض.⁴⁴ رأت الكاتبة أن هذا أساس مهم في النحو.

5. حذف زوائد وعقد كثيرة، منها إبدال وإعلال والميزان الصرفي الإعراب اللغز ونصب

النعته المضاف إلى المصدر وجره والبحث في عمل المصدر منكرًا ومعرفًا بالألف

⁴² ضيف، تيسير...، ص. 49-56، وتجديد...، ص. 4.

⁴³ ضيف، تيسير...، ص. 58-60، وتجديد...، ص. 4.

⁴⁴ ضيف، تيسير...، ص. 60-61.

واللام والبحث في صيغة عمل اسم الفاعل واسم المفعول المقيمان مبتدأ سد مسد الخبر.

هذا الأساس في اعتراض على الأساس الأول النقطة الرابعة، حيث أنه ذكر في الأساس الأول ذكر أن "جميع صيغ الأبواب المحذوفة لم تخرج من النحو" مع حذف الأبواب من الإبدال والإعلال رغم التأسيس على أنها من الزوائد وكثرة العقد. على كل حال، الحاصل هذه الأبواب لا توجد في نحو ضيف.

6. استكمالات لنواقص ضرورية. منها ما يتعلق بتلفظ الكلمة ومخارج الأحرف وما يرتبط بعلم التجويد. بجانب تزداد أعمال المصادر والمشتقات وباب الحروف وباب الحذف والذكر لعناصر الجملة الاسمية والفعلية وباب التقديم وتأخير لعناصر الجملة العربية.⁴⁵ ه الزيادة نرى أن الأبواب المحسولة عليها على هذا تنسيقه الجديد لا تقل بالنسبة إلى التنسيق الأصلي.

.المقارنة بين الفكرتين المذكورتين

نظرا إلى المذكور، يمكن أن نقارن المفاهيم النحوية عند شوقي ضيف و ما عند

إبراهيم مصطفى كما يلي:

شوقي ضيف:

- حقيقة النحو تبقى كما مضى
- أبسط في ناحية ويظهر إشكاليات في ناحية أخرى

إبراهيم مصطفى:

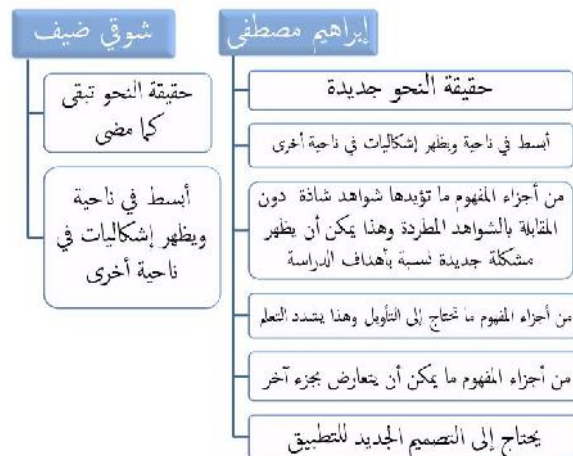
- حقيقة النحو جديدة
- أبسط في ناحية ويظهر إشكاليات في ناحية أخرى

⁴⁵ ضيف، تيسير...ص. 63-64، وتحديد...، ص. 5.

- من أجزاء المفهوم ما تؤيدها شواهد شاذة دون المقابلة بالشواهد المطردة وهذا يمكن أن يظهر مشكلة جديدة نسبة بأهداف الدراسة
- من أجزاء المفهوم ما تحتاج إلى التأويل وهذا يشدد التعلم
- من أجزاء المفهوم ما يمكن أن يتعارض بجزء آخر
- يحتاج إلى التصميم الجديد للتطبيق

بدى فيما ذكر أن بين مفاهيم ضيف ومصطفى اختلاف أساسي وهو اختلاف فيما عليه بني نحوهما. من ناحية الفعالة، بدى أن العناصر النحوية عند شوقي ضيف مازالت تضمن ما يضمن النحو الكلاسيكي إلا قليلا، وهذه القلة لا يفرقها من النحو الكلاسيكي في ناحية الفعالة. أما تنسيق إبراهيم مصطفى، يمكن أن نقول أن هذا التنسيق ثورة كبيرة في دراسة النحو العربي، إلا أنه ترك كثيرا من العناصر النحوية في ناحية.

فالنتيجة أن لكل منهما مزايا ونواقص كما ظهر في المخطط التالي



، فلا يصلح أن نتخذ كلا منهما كما كانا دون التعليق والنقد، ولا يصلح أن نتركهما دون استفادة شيء منهما. والأحسن أن نتخذ منهما ينفعا ونترك ما لا يصلح لنا.

المراجع

- الأجرومي، كتاب الآجرومية.
- إسماعيل، أيستي، *Perencanaan Pengajaran Bahasa*، يوما فوستاكا، ط. 2، سنة 2011.
- أفندي، زمزم، *Pro-Kontra Pengaruh Filsafat terhadap Nahw*، في المجلة العلمية أدبيات عدد 1، 2 سنة 2003.
- الأنباري، كمال الدين أبو البركات، *الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين*، دار الفكر ج. 1.
- الجابري، محمد عابد، *تكوين العقل العربي*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الرابعة 1989.
- الخلوي، أمين، *مشكلات حياتنا اللغوية*، دار المعرفة، القاهرة، 1967.
- الصعيدي، عبد المتعال، *النحو الجديد*، دار الفكر العربي، 1947.
- ضيف، شوقي، *المدراس النحوية*، دار المعارف بمصر 1976.
- _____، *تجديد النحو*، دار المعارف، مصر، 1982.

_____، تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا، دار المعارف، مصر، ط. 2،
1987، ص. 32.

القرطبي، ابن مضاء بتحقيق شوقي ضيف، كتاب الرد على النحاة، دار المعارف، القاهرة،
1982، 76-78.

مصطفى، إبراهيم، إحياء النحو، القاهرة، ط. 2، 1992.